«تشوه خلق حليف الرذائل وخلقه»

من الأمور المشاهدة أن الذين يستمرون على ارتكاب الرذائل يتشوه خلقهم وخلقهم فكثيرون من مدمنى المسكرات صفر الوجوه غائرو العينين ضيقو الصدور حدب الظهور.

وكثيرون من أهل الفجور وقحون مفتخرون برذائلهم ووصف تشوهم بالتفصيل تضيق به الصحف.

قال كاتب النشرة يومًا فى بعض خطبه الأدبية أن المرء إذا ارتكبه الذنب المرة الأولى حزن إلى الغاية، فإذا ارتكبه ثانيةً حزن كثيرًا وإذا ارتكبه ثالثةً حزن قليلاً وهكذا إلى أن لا يشعر بسوى الحياء من الناس ثم يرتكبه بلا حياء، وإذ طال عليه ذلك أخذ يفتخر به ويتطاول حتى يشعر أنه نطح الثريا بروقيةٍ ويضغط الأرض برجليه تجبرا حتى يتوهم أنها بلغت مركزها ونفذتها، فكانت لها محورًا وينتفخ افتخارًا حتى يظن عرضه جاوز نهاية الخافقين، وهو مع ذلك لاينتبه لأن دماغه ضمر وجمجمته صفرت والأرض ارتجت غيظًا من وجوده.

«النشرة الاسبوعية»

نساء القبط

القبط هم مسيحو مصر الوطنيون، سموا بأقباط نسبةً إلى قبطيم بن مصرايم بن حام بن نوح، ومنهم كانت كهنة المصريين التى شهدت حكماء اليونان بفلسفتهم العظيمة وحكمت علماء الأثر والمؤرخون بدلائل الآثارات والموميات أو الكتابات الهيروغليفية التى وجدت على الهياكل والأعمدة والمسلات، بأنهم من سلالة الفراعنة والشعوب المصرية القديمة، وكلما ارتقى الإنسان فى النيل وجدهم أشبه بالسلف بلونهم

وتقطيع وجوههم وتجعيد شعرهم وخفته وخصوصًا فى وجوه الرجال حتى أنه لا يزل أحسن صنف فى مصر من المأكول والمشموم يسمى بأسماء الأشهر القبطية فيقال: رطب نوت ورمان بابه وموز هاتور وسمك كيهك وماء طوبه وخروف أمشير ولبن برمهات وورد برموده ونبق بشنش وتين بونه وعسل أبيب وعنب مسرى.

وأما النساء فهن ذوات ظرف ولطف ورقة وذكاء ومعظمهن سمر اللون معتدلات الجسم والقوام وأكثرهن يتبعن عوائد نساء الإسلام «المصريين» فى العوائد الوطنية وفى الملابس والأزياء، وفى الزيارات والمعيشة البيتية والهيئة النسائية الاجتماعية سواء كان فى الولايم والأفراح أو فى المآتم والأحزان حتى إنهنَ يتحجبن عن أعين أكثر ذوى القربى، ولا يخرجن من بيوتهن إلاَّ بالبراقع والمآذر تسترًا عن أعين الناظرين، وهذه المآذر فهى عند ذوات الخذور وربات الستور من الحرير والأسود وبها قال من كان ديدنه التنديد بآداب الجنس النسائى:

قل للمليحة فى الآزار الأسودِ ... ماذا فعلتِ بناسك متعبدِ

الهيتيهِ عن صومه وصلاتـــه ... لما وقفتِ لهُ بباب المسجدِ

وهذه المآذر إن كانت حبرًا من حرير أو ملاية من الصوف أو القطن تعرف به المصرية إن كانت مسلمة أو قبطية لأن الأولى تضم يديها على صدرها، والثانية تفتح يديها كما ترى في صورة المرأة الراكبة على حمارِ وأما مثال المرأة المسلمة من المصريين فهى.

وأكثرهن أى نساء الإسلام والقبط يكثرن من الزينة بالحلى والجواهر من أقراط وأساور «دمالج» وقلائد وخواتم، ويملئن صدورهن بجبال من الذهب ويضفرن شعر الرأس بضفائر حريرية يملئن بها الظهر معلقًا بها بعض النقود الذهبية وجميعهن إلاَّ ما ندر ما برحن على العوائد الشرقية القديمة يخضبن اليدين والقدمين بالحناء،

ويفتخرن بتكحيل العين وتزجج الحاجبين، ولما كانت المرأة منهن لا يظهر من وجهها وهى تحت البرقع أو اليشما إلاَّ عيناها وحاجباها قال الشاعر:

نبارز أبطال الوغى فنبيدهـــــم ويقتلنا فى السلم لحظ الكواعبِ

وليست سهام الحرب تفنى نفوسنا ولكن سهام فوقت بالحواجـــبِ

وبعضهن يزين الكف والمعصم والزند بالوشم ومنهن (وهن ما ندر) من تضع نقطة من هذا الوشم على خدها كخالٍ قيل به:

أيها النار نار وجنتهـــــــا كونى على خالها سلامًا وبردا

ويجد فى بعض أنحاء الريف نساء من المصريين يتقلدن نساء بدو العرب بوضعهن خطوطًا من الوشم على الذقن وتحت الشفة السفلى وأكثرهن ما خلا نساء القبط يضعن فى أرجلهن خلاخل من الفضة.

أجل وأما ملابسهن فهى واحدة وإنما المثريات منهن وخصوصًا فى المدن والبنادر يلبسن أحسن الأزياء ورفايع الأقمشة من الحرير والقطايف «المخمل» والمقصبات والمزركشات بالفضة والذهب واللؤلؤ ومنهن وهن داخل خدورهن المرفوع على أبوابه ألوية الوقار والاحترام يلبسن أحسن الأزياء، كأعظم نساء الأوربيات وخصوصًا فى محافل الأفراح فيتنافسن بأفخر الحلى والمجوهرات من أكاليل وعقود ونياشين وأساور وخواتم حتى تصبح السيدة منهن فى ملابسها وأزيائها ومجوهراتها، كأنها بلقيس جالسة على عرش الدر وطالما نساء الغرب أخذت من هذه الملابس والحلى ليهادين بها بنات جلدتهم استهزاءً بالشرق العظيم، والآن أصبحن يفتخرن بها كافتخار الشرقيات بالوقت الحاضر «بأزياهن المتلونة تلون الحرباء» حتى ومن قصد لندن عاصمة الإنكليز فى هذا الوقت يجد معظم نسائها يفتخرن بما كن ينفرن منه ويهزئن به باتخاذهن ملابس ذات أنسجة مختلفة الألوان، فيتنافسن ويتفاخرن بها ويتهن دلالاً

وإعجابًا بهذه الأثواب الموشاة بالألوان البراقة حتى فاقت نساء الغرب بها نساء الشرق بل أن الخطيبات فى المعرض الكولمبى فى شيكاغو قد اجتمعن فى القسم النسائى من هذا المعرض العام، وقررن طبيًا أن أحسن الملابس لجنس النساء هى الكواسم الشرقية «كما ترى فى هذا العدد تحت عنوان شيكاغو».

«عودٌ» وأما بنات ونساء القبط فى هذا العصر اللواتى انتظمن بالمدارس وتعلمن بها اللغات والعلوم والآداب فهن كالأوربيات فى عوائدهن وأخلاقهن ومشاربهن وأزيائهن ومعرفة واجباتهن البيتية والعائلية ولا ينطبق عليهن قول من قال:

لا يحسب الغرّ البراقع للنسا منعًا لهن عن التمادى فى الهوى

إن السفينة إنما تجرى إذا وضع الشراع لها على حكم الهوى

وهذان البيتان أيضًا من جملة تنديد المنددين «سامحهم الله» الذين لا يميزون عند التشبب والتغزل بين ذوات الطهر والعفاف وبين اللواتى انحرفن عن دائرة الاعتدال مع أن أصحاب الفضل والعقول السامية يقولون وهم بقولهم صادقون.

وإذا لم تجد من الناس كفوًا ذات خدرٍ أرادت الموت بعلاً

كيف لا وقد زادها العلم والآداب طهرًا وعفافًا ولطفًا وكمالاً حتى قل ما تجد فى هذا العصر وخصوصًا بالإسكندرية ومصر من عوائدهن القديمة «التى منها أن الرجال يجلس على المائدة وزوجته التى هى أم أولاده أو قاعدة بيته واقفة وبيدها المروحة وبالأخرى كأس الماء «وهو يأكل هنيًا ويشرب مريًا» ولا تناديه إلاَّ يا سيدى ولا تسمع منه إلاَّ الإهانة والاحتقار بدل الاحترام والاعتبار، وهذا فضل المدارس التى علمت الرجل والمرأة ما عليهما من الواجبات العائلية وما لهما من الحقوق الأدبية ولا ينكره إلاَّ من انطبقت أعينه على كراهية الضياء ولو سمح لنا المقام لاستطردن إلى معظم عوائدهن فى الأفراح والأحزان وغيرهما، إلاَّ أننا سنذكرها فى الأعداد القادمة «من

الفتاة» تحت عنوان (نساء قدماء مصر).

وأما عامة رجال القبط فهم لا يزالون على عوائدهم القديمة وهى ذات عوائد المسلمين فى مصر إن كان بالأعياد الوطنية أو فى ملابسهم وكل ما علوت فى النيل يعسر عليك تمييز المسلم من المسيحى حيث الكل يتعممون فى العمة البيضاء ويلبسون القميص الأبيض أو الأزرق ويلتفون بعباة من الصوف الأسود، وهم يفضلونها مع راحة الفكر وناعم البال على الدمقس كقول من قالت:

ولبس عمأة وتقر عينى الذ إلىَّ من لبس الشفوف

ويلفون أعناقهم بشالٍ من الصوف الأبيض وإنما ذوو الثروة منهم يزيدون على ذلك قفطانًا من الحرير الأبيض وأما ذوو الوجاهة وأهل المدن والبنادر وخصوصًا متوظفو الحكومة ودوائر الأمراء والوزراء، فقد استعاضوا بالبنطلون عن القفطان وبالطربوش عن العمة وإنما لا يجد بينهم متبرنط، وقد اشتهر منهم العدد العديد كشهرة أفاضل الإسلام «المصريين» بكرمهم ومحاسن أخلاقهم وعظيم ادابهم وكمالهم حتى وفى محبتهم للغريب كما قيل:

أجارتنا إنَّا غريبان ها هنا وكل غريب للغريب نسيب

ولهم شهرة قديمة بمعرفة الحساب وجباية الأموال وري الأرض والتفنن بأنواع الزراعة، ولكن أكثر العامة منهم لا يزالون على الفطرة من حيث العوائد والأخلاق وخصوصًا بما كان من معاملتهم إلى نسائهم بالعسف والامتهان وعدم إعطائهن حقوقهن الزوجية فى إدارة البيت وتربية الأولاد والمرأة من زوجها، فإن أصلحها كانت ملاك كريم وإن أفسدها كانت شيطان رجيم، وكنت أود أن أطيل الكلام فى الطبقة الواطية منهن إن كان بمعيشتهن البيتية وعدممم نظام البيت ونظافته وحالة البنين والبنات أو ما كان من معاملة الرجل للمرأة ومعاملة المرأة للأولاد، لكننى وجدت من باب

الاحترام غض الطرف عندما رأيت الخاصة منهم قد أدركوا الخلل الواقع من العامة، فنهضوا نهضة الأسد الجسور شأن المحب الغيور على جنسه وأبناء جلدته أريد بهم الذين استناروا بنبراس الحكمة إن كان من أصحاب الوجاهة والفضل أو من ذوى الألباب والآداب الذين بجدهم واجتهادهم قد أدركوا مقام الفضل فى مراتب الوجود، وعرفوا أن البنين لأمهم اتباعٌ وأن بدون تهذيب البنات وتعليمهن لا نظام للهيئة العائلية ولذلك قد رأوا بأعين لا تستطيع إنكار وجود النور وجوب العلم الإجبارى للصبيان والبنات، وبهذا السعى المشكور والعمل المبرور قد ظهر منهم نجباء وأدباء ونبلاء وفضلاء حتى قيل بهم.

ومن تلقى منهم لاقيت سيدهم　　مثل النجوم التى يسرى بها السارى

كيف لا وأمامهم فى الفضل والوجاهة السرى الهمام عطوفتلو بطرس باشا غالى وهو الآن ناظر نظارة المالية الجليلة، ولذلك نوطد الفكر بأن عن قريب ستنتشر المعارف والعلوم بين الخاصة والعامة من الجنسين وتنسدل على العوائد القديمة عناكب النسيان، فيعلم الرجل واجباته الأدبية نحو امرأته، والمرأة ما عليها من الواجب نحو زوجها وبيتها وأولادها فيرشف كلٍ منهما من ينابيع الهنا والسعادة موارد الخيرات والبركات، ولنا فى العدد القادم كلام عن المدارس وتقديم الأهم عن المهم فى تعليم البنات من مبادئ العلوم والخياطة وشغل الأبرة سنستوفى به إن شاء الله ما نحن بصدده الآن، وإن غدا لناظره قريب راجية من أهل الفضل وذوى الآداب أن يعيرونى جانب الحلم بما أبديته عن الموائد والأخلاق المأخوذ معظمها عن كتب مطبوعة وعوائد مسطورة لعلمائهم وأدبائهم الكرام الذين علموا بمباديهم الصحيحة بأننا فى عصر عرفت به المدنية، وإن من أهم قواعدها نسخ التقليد القديم والعوائد المستهجنة التى من شرطها أن لا تمس بالعقايد والأديان كيف لا والشرايع المقدسة قد أجمعت بتهذيب المرأة التى هى ربة البيت ومربية الأولاد، فضلاً على أن العوائد المصرية المتصل

معظمها عن السلف من آلاف سنين تدعينا أن لا نتمسك فى بعض العوائد المزرية بشرف العائلة البشرية، ونترك معظم العوائد الأدبية التى سنتها كهنة الأقباط أو حكماء مصر من عهد فرعون يوسف أو ما قبله، وهو إجبار تعليم البنات وتهذيبهن كالصبيان حتى جعلوا لوح عقد الزواج مكتوبًا عليه بأن لا حق للرجل أن يعترض زوجته فى إدارة البيت وتربية الأولاد إلاَّ إذا وجدها غير كفوٍ للإدارة، وإذ حكمنا بأن القبط هم من نسل قبطيم وأن منهم حكما المصريين الذين سنوا فى شرائعهم لوح عقد الزواج كان الأجدر بهم التمسك فى هذه العوائد الأدبية، ولا يصوبوا علينا سهم اللوم والانتقاد بما تقدم ذكره لأن الفتاة ما ظهرت إلاَّ لتطالب بالحق المسلوب وتستلفت إلى الواجب المطلوب حبًا فى النهضة الأدبية النسائية وتعزيز الفضيلة حيث لا غاية لها إلاَّ حب الجنس والوطن لا بتفضيل القيمة عن الحبرة ولا بسافرة الوجه عن المبرقعة بل تقصد بذلك تهذيب العائلة وأم العائلة هى المرأة.

أهم أخبار الشهر

"الأستانة العلية"

أحسن مولانا السلطان المعظم بنيشان الشفقة من الرتبة الأولى إلى صاحبة العفة خانم أفندى حرم دولتلو راتب باشا وإلى الحجاز.

"إنكلترا"

وافق يوم الثلثا الواقع فى ٢٠ الجارى عيد جلوس الملكة فكتوريا «ملكة الإنكليز وإمبراطورة الهند» فرفعت رايات الدول وأطلقت المدافع وتبادلت الزيارات الرسمية